Building Mosque

يَا عُمَّارَ الْمَسَاجِدِ

الْحَمْدُ للَّهِ الْمَعْبُودِ حُبًّا وَتَعْظِيمًا، سُبْحَانَهُ خَضَعَتْ لَهُ الْخَلَائِقُ انْقِيَادًا وَتَسْلِيمًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِقْرَارًا وَيَقِينًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ الْمُصْطَفَى تَشْرِيفًا وَتَكْرِيمًا، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ سَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا. **أَمَّا بَعْدُ:** فَأُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، وَتَعْظِيمِ شَعَائِرِهِ، امْتِثَالًا لِقَوْلِهِ: **(وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)**[1]. **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:** بِقَاعٌ طَاهِرَاتٌ، وَبُيُوتٌ عَامِرَاتٌ، بِالْقُرُبَاتِ وَالطَّاعَاتِ، تَنْشَرِحُ فِيهَا صُدُورُ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَبْتَهِجُ نُفُوسُ الْعَابِدِينَ، وَتَتَآلَفُ عَلَى الْخَيْرِ قُلُوبُهُمْ، وَتَتَّحِدُ صُفُوفُهُمْ، وَتَجْتَمِعُ كَلِمَتُهُمْ، يَدْخُلُهَا الْمُؤْمِنُ بِالدُّعَاءِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا بِالدُّعَاءِ، وَيُحَيِّيهَا بِالصَّلَاةِ، وَالذِّكْرِ وَالْمُنَاجَاةِ، فَيَجِدُ فِيهَا رَاحَةَ قَلْبِهِ، وَسَعَادَةَ نَفْسِهِ، وَطُمَأْنِينَةَ رُوحِهِ، إِنَّهَا الْمَسَاجِدُ **يَا عِبَادَ اللَّهِ**، «**أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ**»[2]، نَسَبَهَا سُبْحَانَهُ إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: **(وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ)**[3]، فِيهَا تُقَامُ الشَّعَائِرُ، وَتَرْتَقِي الْمَشَاعِرُ، تَصْدَحُ بِالْأَذَانِ مَنَائِرُهَا، وَيُسْمَعُ الذِّكْرُ مِنْ مَنَابِرِهَا، وَتُتْلَى الْآيَاتُ فِي جَنَبَاتِهَا، وَتَخْشَعُ الْقُلُوبُ فِي رِحَابِهَا، وَيَنَالُ الْجَنَّةَ زَائِرُهَا، قَالَ النَّبِيُّ ρ: «**مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ**»[4]، فَكَمْ مِنْ سَيِّئَاتٍ فِيهَا غُفِرَتْ، وَحَسَنَاتٍ كُتِبَتْ، وَرَحَمَاتٍ تَنَزَّلَتْ، وَسَكِينَةٍ غَشِيَتْ، قَالَ ρ: «**مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ**

اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»[5]، فَفِي الْمَسَاجِدِ تُجَالِسُكُمُ الْمَلَائِكَةُ الْكِرَامُ، يَرْفَعُونَ أَعْمَالَكُمْ وَأَقْوَالَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ، وَيَذْكُرُونَكُمْ بِالْخَيْرِ عِنْدَ بَارِئِكُمْ، «**يَقُولُونَ: أَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَتَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ**»[6]. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ **يَا زُوَّارَ بُيُوتِ اللَّهِ**؛ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِاحْتِرَامِهَا وَتَوْقِيرِهَا، وَتَعْظِيمِهَا وَتَكْرِيمِهَا، وَرِعَايَةِ حَقِّهَا، وَإِعْلَاءِ مَكَانَتِهَا، فَقَالَ: **(فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ)**[7]. أَيْ: يُرْفَعَ قَدْرُهَا وَتُجَلَّ، وَتُصَانَ وَتُعَظَّمَ. وَإِنَّ مِنْ رِعَايَةِ الْمَسَاجِدِ وَتَوْقِيرِهَا: أَنْ يَتَطَهَّرَ الْمُسْلِمُ فِي بَيْتِهِ قَبْلَ الذَّهَابِ إِلَيْهَا، ثُمَّ يَأْتِيهَا وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، قَالَ ρ «**مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ؛ كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً**»[8]، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا**»[9] وَعِنْدَ الذَّهَابِ إِلَى الْمَسْجِدِ يَلْبَسُ الْمُؤْمِنُ أَفْضَلَ ثِيَابِهِ وَأَحْسَنَهَا، وَأَنْظَفَهَا وَأَطْيَبَهَا، مُسْتَحْضِرًا أَنَّهُ «**زَائِرُ اللَّهِ**»[10]، عَامِلًا بِقَوْلِهِ جَلَّ فِي عُلَاهُ: **(يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)**[11]. «**فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ مَنْ تُزُيِّنَ لَهُ**»[12]. فَمَا بَالُ أَقْوَامٍ يَأْتُونَ إِلَى الْمَسْجِدِ بِمَلَابِسَ غَيْرِ لَائِقَةٍ، أَوْ تَحْمِلُ رَائِحَةً مُنَفِّرَةً، تُؤْذِي الْمُصَلِّينَ، وَالْمَلَائِكَةَ الْكَاتِبِينَ، أَمَا سَمِعُوا قَوْلَ النَّبِيِّ ρ: «**إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ**»[13]. وَمِنْ تَعْظِيمِ الْمَسَاجِدِ وَتَوْقِيرِهَا: أَنْ يَقُولَ الْمَرْءُ عِنْدَ دُخُولِهَا: «**بِسْمِ اللَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ**»[14]. وَأَنْ يُحَافِظَ عَلَى تَحِيَّتِهَا كُلَّمَا دَخَلَهَا، قَالَ ρ:

«**إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ، قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ**»[15] وَيُحَافِظُ الْمُصَلِّي عَلَى جَمَالِ الْمَسَاجِدِ وَبَهَائِهَا، وَحُسْنِ مَظْهَرِهَا، وَيَحْرِصُ عَلَى دَوَامِ نَظَافَتِهَا، فَقَدْ كَانَتِ امْرَأَةٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ρ تُنَظِّفُ الْمَسْجِدَ، فَتَمَّنَ ρ فِعْلَهَا، وَصَلَّى عَلَيْهَا[16]. وَإِنَّ خَفْضَ الصَّوْتِ فِي الْمَسَاجِدِ، مِنَ الْآدَابِ الرَّاقِيَةِ، وَالسُّلُوكِيَّاتِ الْمَرْضِيَّةِ؛ فَقَدْ سَمِعَ النَّبِيُّ ρ أَصْحَابَهُ يَجْهَرُونَ بِالْقِرَاءَةِ فَقَالَ: «**أَلَا إِنَّ كُلَّكُمْ مُنَاجٍ رَبَّهُ، فَلَا يُؤْذِيَنَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَلَا يَرْفَعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ**»[17]. فَمَا بَالُكُمْ بِمَنْ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِاللَّغْوِ؟ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ النَّبِيَّ ρ قَالَ عَنِ الْمَسَاجِدِ: «**إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ**»[18]. أَوَلَمْ يَبْلُغْهُ قَوْلُ سَيِّدِنَا عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِرَجُلٍ رَفَعَ صَوْتَهُ فِي الْمَسْجِدِ: أَتَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ؟[19]، فَاحْرِصُوا **يَا مَنْ تُعَظِّمُونَ حُرُمَاتِ الْمَسَاجِدِ**؛ عَلَى اسْتِثْمَارِ وُجُودِكُمْ فِي بُيُوتِ رَبِّكُمْ، بِالْإِكْثَارِ مِنْ ذِكْرِ خَالِقِكُمْ، وَتَرْكِ الِانْشِغَالِ بِهَوَاتِفِكُمْ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا فِي الْخُرُوجِ مِنَ الْمَسْجِدِ بَعْدَ الِانْتِهَاءِ مِنْ صَلَاتِكُمْ، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ تُصَلِّيَ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْكُمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: «**الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ**»[20].

أَيُّهَا الْمُصَلُّونَ: إِنَّ التَّحَلِّيَ بِآدَابِ الْمَسَاجِدِ وَتَوْقِيرَهَا، وَالِالْتِزَامَ بِأَخْلَاقِ أَهْلِهَا، يَتَأَكَّدُ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ الْمُبَارَكِ؛ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَلْنُعْطِ «**الطَّرِيقَ حَقَّهُ**»[21] عِنْدَ مَجِيئِنَا، فَنَصُفَّ سَيَّارَاتِنَا فِي الْمَوَاقِفِ الْمُعَدَّةِ لَهَا، وَلَا نُعِيقَ طَرِيقَ النَّاسِ بِهَا، فَإِنَّ إِعَاقَةَ الطَّرِيقِ مُحَرَّمٌ وَغَيْرُ جَائِزٍ فِي دِينِنَا، وَلْنَحْرِصْ عَلَى تَرْتِيبِ أَحْذِيَتِنَا فِي الْأَمَاكِنِ الْمُخَصَّصَةِ لَهَا. فَإِذَا دَخَلْنَا الْمَسَاجِدَ؛ فَلْنُتِمَّ صُفُوفَنَا، وَنَجْلِسْ حَيْثُ يَنْتَهِي

الْمَجْلِسُ بِنَا، وَنَحْذَرْ مِنْ تَخَطِّي رِقَابِ غَيْرِنَا، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ρ لِرَجُلٍ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ: «**اجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ**»[22]. وَلْنَسْتَقْبِلِ الْخَطِيبَ بِوُجُوهِنَا، وَنُقْبِلْ عَلَى كَلَامِهِ بِقُلُوبِنَا، اقْتِدَاءً بِصَحَابَةِ رَسُولِنَا ρ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا اسْتَوَى ρ عَلَى الْمِنْبَرِ اسْتَقْبَلُوهُ بِوُجُوهِهِمْ[23]. وَلْنُنْصِتْ إِلَى خُطْبَةِ الْإِمَامِ بِاهْتِمَامٍ، وَنَتَجَنَّبْ أَثْنَاءَهَا اللَّغْوَ وَالْكَلَامَ، وَنَتْرُكْ رَفْعَ الصَّوْتِ وَالْجِدَالَ، فَمَنْ «**لَغَا فَلَا جُمُعَةَ لَهُ**»[24]. وَإِذَا اصْطَحَبْتُمْ **أَيُّهَا الْآبَاءُ** أَبْنَاءَكُمْ إِلَى الْمَسَاجِدِ، فَعَلِّمُوهُمْ قِيَمَهَا وَآدَابَهَا، وَوَجِّهُوهُمْ إِلَى حُسْنِ التَّعَامُلِ فِيهَا، فَذَلِكَ أَدْعَى لِبِنَاءِ شَخْصِيَّتِهِمْ وَرُقِيِّهَا، وَلَا تُهْمِلُوهُمْ فَيَكُونُوا مَصْدَرَ قَلَقٍ وَإِزْعَاجٍ لِمُرْتَادِيهَا. وَعَلَيْنَا **يَا رُوَّادَ بُيُوتِ الرَّحْمَنِ**، أَنْ نَهْتَمَّ بِالْمَسَاجِدِ وَمَرَافِقِهَا، كَاهْتِمَامِنَا بِبُيُوتِنَا، وَأَنْ نَلْتَزِمَ بِالتَّعْلِيمَاتِ وَالْأَنْظِمَةِ الْخَاصَّةِ بِهَا، وَنُجِلَّ أَئِمَّتَهَا وَنُوَقِّرَهُمْ، وَنَعْرِفَ لَهُمْ قَدْرَهُمْ، وَنَحْتَرِمَ الْعَامِلِينَ فِيهَا، وَالْقَائِمِينَ عَلَيْهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ مَسْؤُولِيَّةُ كُلِّ فَرْدٍ مِنَّا. وَإِنَّ دَوْلَتَنَا الْمُبَارَكَةَ دَوْلَةَ الْإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَّحِدَةِ؛ قَدْ أَوْلَتِ الْمَسَاجِدَ عِنَايَةً خَاصَّةً، وَرِعَايَةً فَائِقَةً، فَجَعَلَتْ مِنْهَا مَنَارَاتٍ إِيمَانِيَّةً، وَصُرُوحًا حَضَارِيَّةً، وَلَمْ تَأْلُ جُهْدًا فِي تَوْفِيرِ كُلِّ مَا يَلْزَمُ مِنْ أَجْلِ رَاحَةِ الْمُصَلِّينَ وَطُمَأْنِينَتِهِمْ، فَلْنُبَادِرْ إِلَى إِحْيَاءِ الْمَسَاجِدِ بِالطَّاعَاتِ وَالْقُرُبَاتِ، وَالْإِسْهَامِ فِي بِنَائِهَا وَدَعْمِهَا بِالصَّدَقَاتِ الْجَارِيَاتِ؛ لِنَكُونَ مِمَّنْ يَعْمُرُ بُيُوتَ الرَّحْمَنِ، وَنَحْظَى بِجِوَارِ الْكَرِيمِ الْمَنَّانِ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «**أَيْنَ جِيرَانِي؟ أَيْنَ جِيرَانِي؟ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا وَمَنْ يَنْبَغِي أَنْ يُجَاوِرَكَ؟ فَيَقُولُ: أَيْنَ عُمَّارُ الْمَسَاجِدِ**»[25].

اللَّهُمَّ هَذِهِ أَيَّامُ رَمَضَانَ، تَزْدَهِي فِيهِ الْمَسَاجِدُ بِأَهْلِ الْإِيمَانِ، وَتُعْمَرُ بِالْقِيَامِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، تقبل منا صيام و قيام يَا رَحْمَنُ، وَاكْتُبْ لَنَا فِيهِ الرَّحْمَةَ وَالرِّضْوَانَ.

فَاللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا بِفَضْلِكَ، وَوَفِّقْنَا لِلْعَمَلِ بِقَوْلِكَ: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)**[26]. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

---

(1) الحج: 32.
(2) مسلم: 671.
(3) الجن: 18
(4) متفق عليه.
(5) مسلم: 2699.
(6) أحمد: 9152.
(7) النور: 36.
(8) مسلم: 666.
(9) البخاري:
(10) المعجم الكبير للطبراني: 6139
(11) الأعراف: 31.
(12) السنن الكبرى للبيهقي: 3088.
(13) مسلم: 562.
(14) الترمذي: 314، وابن ماجه: 771، واللفظ له.
(15) متفق عليه
(16) متفق عليه.
(17) أبو داود: 1332.
(18) مسلم: 285.
(19) ابن أبي شيبة: 8117.
(20) البخاري: 445.
(21) متفق عليه.
(22) أحمد:17674.
(23) الترمذي:509.
(24) أحمد: 719.
(25) مسند الحارث: 126.
(26) النساء: 59.